ثانية ماستر	مقياس: النظريات الدلالية	المحاضرة 01	الأستاذ: محمد فارح

الدرس الدلالي عند الأمم

مر الدرس الدلالي عبر تاريخه الطويل بعدة مراحل تاريخية، بدءا باليونان إلى يومنا هذا، تطورت فيه أفكار الباحثين من خلال مراجعة ما سبق من المقولات في هذا الباب، وهذا من جعل الدرس الدلالي عللا غرار غيره من المباحث اللغوية الأخرى يمتاز بالثراء المعرفي، ومن أهم تلك المحطات التي مر بها هذا الدرس:

أولا-عند اليونان:

عالج الفلاسفة اليونان كثيرا من القضايا، ومن بين هذه القضايا قضية نشأة اللغة وتبعا لذلك قضية العلاقة بين اللفظ والمعنى أو الدال والمدلول، وانقسم الفلاسفة إلى قسمين هما:

قسم يرى أن نشأة اللغة نشأة طبيعية ذاتية، وأن العلاقة بين اللفظ والمعنى هي علاقة طبيعية مبررة، ومن أبرز من قال بذلك أفلاطون، ويعتقد أفلاطون بأن الصلة الطبيعية كانت واضحة سهلة التفسير في بدء نشأتها، ثم تطورت الألفاظ ولم يعد من اليسير أن نتبين بوضوح تلك الصلة، أو نجد لها تعليلا وتفسيرا.

قسم آخر يرى بأن نشأة اللغة كانت بالمواضعة والاصطلاح، وأن العلاقة بين اللفظ والمعنى هي علاقة اصطلاحية عرفية غير مبررة.

ويرى أرسطو أن المعنى يتطابق مع التصور الموجود في العقل وميز بين:

-الأشياء في العالم الخارجي.

-التصورات أو المعاني.

-الأصوات أو الرموز أو الكلمات.

ثانيا-الدلالة عند الهنود:

عالج الهنود كثيرا من المباحث التي تدخل في صميم البحث الدلالي ومن أهم هذه المباحث:

1-نشأة اللغة:

لفت انتباه علماء الهنود العديد من المسائل المتعلقة باللغة، مثل نشأتها، وكيفية اكتسابها، فذهبت طائفة منهم إلى أن اللغة هبة إلهية وأن العلاقة بين طرفيها (الدال والمدلول) هي علاقة طبيعية لا دخل للإنسان في وضعها، وذهبت أخرى إلى أن اللغة منشؤها التواضع والاصطلاح بين الناس، والعلاقة بين طرفيها علاقة اصطلاحية غير طبيعية.

2-أنواع الدلالة:

درس الهنود أصناف الدلالة وتوصلوا إلى تقسيمها إلى ما يلي:

- قسم يدل على مدلول عام (رجل)
- قسم يدل على كيفية (طويل)
- قسم يدل على حدث (جاء)
- قسم يدل على ذات (محمد)

ثالثا-عند العرب

اهتم العرب القدماء بالدلالة لغاية دينية، وهي المحافظة على القرآن الكريم وتلاوته، واستخلاص الأحكام الواردة فيه، وفهم سر بلاغته، ومن أهم الأعمال التي كانت لها صلة مباشرة بالقرآن الكريم: معاني الغريب في القرآن الكريم ومجاز القرآن، بالإضافة إلى معاجم الموضوعات (المعاني). وقد تجلت أهم أعمال الدراسيين العرب الدلالية بما يلي:

-عمل ابن فارس في معجمه (المقاييس) بربط المعاني الجزئية بالمعنى العام

-عمل الزمخشري في معجمه (أساس البلاغة) للتفريق بين المعاني الحقيقية و المجازية

-أعمال ابن جني في ربط تقلبات المادة (اللفظة) بمعنى واحد

هذا بالإضافة إلى أعمال لغوية أخرى ذات صلة بعلم الدلالة.

ولابد من الإشارة هنا إلى ما قام به الأصوليون وعلماء الكلام، وما ذكروه من: دلالة اللفظ ودلالة المنطوق ودلالة المفهوم.

بالإضافة إلى أعمال البلاغيين في دراسة الحقيقة والمجاز، ونظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني.

كانت هذه فكرة مقتضبة جدا عن الدراسات الدلالية قديما.

رابعا-الدلالة عند الغرب:

ينسب هذا العلم إلى العالم اللساني الفرنسي ميشال بريال الذي ولا شك أنه بنى تصوره إلى الجهود السابقة عليه، "" **إن دراسة المعنى بوصفه فرعاً مستقلاً عن علم اللغة، قد ظهرت أول ما ظهرت سنة 1839، لكن هذه الدراسة لم تعرف بهذا الاسم (السيمانتيك) إلا بعد فترة طويلة أي سنة 1883 عندما ابتكر العالم الفرنسي (م.بريال) المصطلح الحديث**، حيث تناول بريال في كتابه الموسوم بـ "محاولة في علو المعاني" علم الدلالة مؤسسا بذلك لمنهج جديد يهتم بالمعنى.

فهذا الكتاب استعمل فيه المصطلح سيمانتيك لدراسة المعنى، وعنى فيه المؤلف بالبحث بدلالة الألفاظ، واعتبر بحثه حينها ثورة في دراسة علن اللغة، وأول دراسة حديثة لتطور معاني الكلمات.

بعد ذلك قدم العالمان الإنجليزان أوجدن وريتشاردز عملا هاما في دراسة المعنى حاولا فيه أن يضعا نظرية للعلامات والرموز وسميت بعد ذلك بالنظرية الإشارية التي تتكون على ثلاثة أركان أساسية هي: الفكرة، المرجع، المدلول. ويعد هذا التقسيم خطوة مهمة جدا في مسار البحث وأن كل الدراسات التي جاءت من بعدها تدور في فلكها، فهي تتناول عنصرا أو عنصرين من هذا التقسيم بالتحليل العميق، ونتج عن ذلك رأيان: الأول يرى أن معنى الكلمة ما تشير إليه، والثاني يرى أن معنى الكلمة هو العلاقة بين التعبير وما يشير إليه.

خامسا–حاجة الدلالة للسانيات:

وإذا كانت الدلالة هي كذلك فإن هذا يعطي للعلم الدارس لها أهمية من جهة، ومصداقيته من جهة أخرى. ذلك لأن اللسانيات بحلولها محل الفلسفة في دراسة الدلالة تحقق أمرين:

أولا :أنها تصبح لعلم الدلالة أساسا في النظر المنهجي.

ثانيا :أنها تعيد الدلالة إلى مكانها الطبيعي بوصفها ظاهرة لسانية.